التحذير من أخطاء النابلسي في تعبير رؤيا فاطمة والحسن والحسين

كلاهما للسيد عبد العزيز بن الصديق الغماري رحمه الله تعالى

صححهما السيد حسن بن علي السقاف

قدمهما واشرف عليهما: خليل بن امين الشهابي

دار الإمام الرواس

بيروت - لبنان

التحذير
من أخطاء النابلسي في تعبير رؤيا
فاطمة والحسن والحسين
ويليه
الوقاية المانعة
من وسوسة أبي بكر بن العربي
في قوله تعالى ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾

التحذير
من أخطاء النابلسي في تعبير رؤيا فاطمة والحسن والحسين

ويليه

الوقاية المانعة
من وسوسة أبي بكر بن العربي في قوله تعالى ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾

كلاهما للسيد عبد العزيز بن الصديق الغماري رحمه الله تعالى

صححهما السيد حسن بن علي السقاف

قدمهما واشرف عليهما: خليل بن امين الشهابي

دار الإمام الرواس

بيروت ـ لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين واشهد ان لا اله الا الله الملك الحق المبين، واشهد ان سيدنا محمداً امام الانبياء والمرسلين، وان أهل بيته بنص القرآن مطهرين، اللهم صَلِّ على سيدنا محمد واله الطيبين، وارض اللهم عن الصحابة المخلصين.

وبعد

فإن للسادة الغمارية رحمهم الله تعالى أياد بيضاء في اخراج الكنوز ألإسلامية من جوهرها المكنون، وقد انتجوا رحمهم الله تعالى كتبا سارت بها الركبان وذاع ذكرها بين اهل ألإسلام.

ومن اجمل ما سطرته يراعتهم رسالة في الرد على اخطاء عبد الغني النابلسي في تفسيره للاحلام ان من رأى السيدة فاطمة الزهراء وابنيها الحسن والحسين عليهم السلام يقع في فتنة.

فانبرا السيد عبد العزيز الغماري في الرد عليه فأجاد.

ورسالة ثانية في الرد على ابي بكر ابن العربي المعافري صاحب (العواصم من القواصم) الذي يقول في كتابه سراج المريدين ان قوله تعالى خافضة رافعة في سورة الواقعة معناها خافضة لعلي رافعة لعائشة.

فرد عليه ايضا السيد عبد العزيز الغماري ردا ابان فيه عن جهله ونصبه في تفسير الاية

وقد قام مولانا السيد حسن السقاف حفظه الله تعالى بتصحيحهما وارسالهما الينا لطباعتهما، فرأيت من المناسب ان لا اخلي الكتاب من فضائل سيدنا علي والسيدة الزهراء وابنيها سيدا شباب اهل الجنة لتتم الفائدة وتعم.

وقبل البدء احب ان اقدم كلمة عن النصب والنواصب.

قال مرتضى الزبيدي في تاج العروس الجزء الاول صفحة ٤٨٧ (النواصب والنصاصبيه واهل النصب وهم المتدينون ببغضة سيدنا امير المؤمنين ويعسوب المسلمين ابي الحسن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه لانهم نصبوا له اي عادوه واظهروا له الخلاف).

فالناصبي: هو من يتدين ببغض سيدنا علي رضي الله عنه اي انه يرى ان بغض سيدنا علي هو دين يتقرب به الى الله. والنصب ليس فقط هو بغض سيدنا علي فقط بل بغض ذريته الطاهرة.

والناصبي مجروح العدالة لا يجوز ان يُروى عنه الاحاديث ويُجعل مصدرا لتديننا بل يجب اذا راينا حديثا فيه ناصبياً ان نرده.

وقد وردت احاديث كثيرة تدل على ذلك صراحة. فمن ذلك قوله ﷺ: لا يُحبُّك إلا مؤمن ولا يُبغضك إلا منافق.

ما ورد في فضل آل البيت على العموم

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾.

قال المفسرون :الرجس هو القذر والدنس والمراد هنا ألإثم المدنس للقلوب

وقد اختلف المفسرون في المراد بأهل البيت ؛والراجح ما ذكره ابو بكر شهاب الدين السقاف في رشفة الصادي فإنه قال(والذي قال به الجماهير من العلماء؛ وقطع به اكابر الإئمة ؛وقامت به البراهين وتظافرت به الادلة :ان اهل البيت المرادين في الاية هم:سيدنا علي وفاطمة وابناهما ؛ اذ المصير الى تفسير من انزلت اليه الاية متعين.انتهى

واخرج ابن جرير والطبراني عن ام سلمة رضي الله عنها ان النبي ﷺ كان في بيتها على منامة له عليه كساء خيبري فجائت فاطمة رضي الله عنها ببرمة فيها خزيرة فقال رسول الله ﷺ :

(ادعي زوجك وابنيك حسنا وحسينا) فدعتهم فبينما هم ياكلون اذ نزلت على النبي ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

فاخذ النبي ﷺ: بفضلة كسائه فغشاهم اياها ثم اخرج يده من الكساء فالوى بها الى السماء: (اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا) قالها ثلاث مرات.

قالت ام سلمة : (فأدخلت رأسي في الستر فقلت:يا رسول الله وانا معكم؟ فقال :انك الى خير.قالها مرتين.

واخرج الامام احمد عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنهم :انها نزلت في خمسة (النبي ﷺ؛ وسيدنا علي وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم اجمعين).

قال تعالى في سورة الشورى : ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾.

قال الامام البغوي (اي الا ان توادوا قرابتي وعترتي تحفظوني فيهم قال وهو قول سعيد ابن جبير وعمرو ابن شعيب). انتهى.

وروى مسلم في صحيحه قال (قام فينا رسول الله ﷺ خطيبا؛ فحمد الله واثنى عليه ؛ثم قال:اما بعد،ايها الناس انما انا بشر مثلكم،يوشك ان ياتيني رسول ربي عز وجل فاجيبه، وانا تارك

فيكم الثقلين:اولهما كتاب الله عز وجل وخذوا به،فحث على كتاب الله، ورغب فيه ثم قال «واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي، اذكركم الله في اهل بيتي».

وروى البخاري عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال:(يا ايها الناس، ارقبوا محمدا في ال بيته)

وفي رواية اخرى له ايضا انه قال:(لقرابة رسول الله ﷺ احبُ إلي ان اصل من قرابتي»

وعن ابي سعيد قال:(من ابغض اهل البيت فهو منافق» رواه احمد

هذا بعض ما ورد في فضلهم من حيث العموم.

بعض ما نزل من القرآن
في فضل سيدنا علي رضي الله عنه

- دخوله في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

ِ دخوله في قوله تعالى: : ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾.

- دخوله في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ (٦١)﴾.

- ونزل فيه ايضاً: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ (٥٥)﴾. قل ألألوسي والاية عند معظم المحدثين نزلت في علي عليه السلام.

- ومن ألأحاديث التي وردت في فضله عليه السلام.

قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:(انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي) وهو مخرج في الصحيحين.

وقول رسول الله ﷺ:(من كنت مولاه فَعَلي مولاها اللهم والي من والاه وعادي من عاداه). رواه احمد وهو المعروف بحديث غدير خم.

وقول رسول الله ﷺ:(لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق).

وقول رسول الله ﷺ:(انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد المدينة فليأت الباب). قال الحاكم هذا حديث صحيح ألأسناد؛وقد صححه ايضاً يحيى ابن معين.

وهذا الحديث من اعلى درجات الصحة ولم يطعن فيه الا النواصب؛وقد افرده السيد الحافظ احمد الغماري بمألف مستقل اثبت فيه صحة الحديث من طرق عديدة فمن اراد الاستزادة فاليرجع اليه.

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري :قال احمد بن حنبل واسماعيل القاضي والنسائي وابو علي النيسابوري لم يرد في حق احد من الصحابة بالأسانيد الجياد اكثر ما جاء في علي رضي الله عنه.

وقال البخاري في صحيحه :باب مناقب علي بن ابي طالب القرشي الهاشمي ابي الحسن رضي الله عنه وقال رسول الله ﷺ لعلي انت مني وانا منك.

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني وفي الحديث تلميح بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتعوني يحبكم الله فكأنه اشار الى ان علياً تام ال تباعِ رسول الله ﷺ حتى اتصف بصفة محبة الله له ولهذا

كانت محبته علامة الإيمان وبغضه علامة النفاق كما اخرجه مسلم من حديث على نفسه قال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي ﷺ :(ان لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق).

وأما قول الحافظ ابن حجر في تعليقه عن الحديث:(وفي الحديث تلميح)اقول ان هذه غفلة من الحافظ ؛لأن الحديث فيه تصريحٌ بأن سيدنا علياً رضي الله عنه كامل الإتباع لرسول الله ﷺ.

فأي منقبةٍ اعظم من اضافت نفسه المشرفه الى نفس علي رضي الله عنه بقوله انا منك ثم اكد ذلك بقوله وانت مني. ويستفاد من مجموع ما تقدم ان سيدنا علياً رضي الله عنه اعلم الصحابة رضوان الله عليهم على ألإطلاق فقوله مقدم على قول غيره وذلك بنص حديث أنا مدينة العلم وعليّ بابها.

قال السيد احمد الغماري في كتابه البرهان الجلي في تحقيق انتساب الصوفية الى علي صفحة ٧١/ ٧٢:(قال سعيد ابن المسيب كان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يتعوذ بالله من معضلة ليس لها ابو الحسن،وكان يقول لولا علي لهلك عمر،رواه

ابن ابي خيثمة،وكذلك كان رضي الله عنه يقول عند مسألة علي لا ابقاني الله بعدك يا ابا الحسين.

وقال ابن الاثير في (اسد الغابة) بعد ايراده اثارا في علم علي عليه السلام : ولو ذكرنا ما ساله الصحابة مثل عمر وغيره رضي الله عنهم لأطلنا. انتهى. بل نص المناوى في الشرح الكبير: على أن عمر رضي الله عنه لم يُولِّ علياً عليه السلام شيئاً من البعوث ايام خلافته احتياجاً الى علمه؛وتوقفاً عليه في حل المشكلات وفك المعضلات وقد ورد من طرق متعددة،الصحيح وغيره انه كان يقول:عليٌ اقضانا،قال بعض العارفين :وانما يكون اقضى من كان اعلم.

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :ان القرأن أُنزل على سبعة احرف ما منها حرف الا له ظهرٌ وبطنٌ وإن علياً بن ابي طالب عنده علم الظاهر والباطن. رواه ابو نعيم في الحلية.

وتتبع ما ورد في فضله كثيرٌ فأقتصر على ما ذكرته.

ما ورد في حق السيدة فاطمة عليها السلام

- دخولها في اية التطهير وهي: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ .

- دخولها في اية المباهله: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾.

- اما الاحاديث فقد عقد البخاري في صحيحه باب مناقب فاطمة رضي الله عنها،وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:فاطمة سيدة نساء اهل الجنة.

وروى ايضا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:فاطمةُ بضعة مني فمن اغضبها اغضبني.

قال ابن حجر: واقوى ما يستدل به على تقديم فاطمة عليها السلام على غيرها من نساء عصرها ومن بعدهن ما ذكر من قوله النبي صلى الله عليه وآله وسلم انها سيدة نساء العالمين الا مريم وانها رزئت (اصيبت)بالنبي دون غيره من بناته. انتهى.

وروى الترمذي ان رسول الله ﷺ قال:(احب اهلي الي فاطمة(عليها السلام).

وروى الطبراني وغيره بإسناد حسن عن علي عليه السلام ان رسول الله ﷺ: ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك.

وفي الجامع الصغير ان النبي ﷺ قال :فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها.

وقد ذكر السيد عبد العزيز الغماري حديثا انها سميت فاطمة لان محبها يفطم عن النار.

قال السيد احمد الغماري في كتابه الجواب المفيد صفحة ١٠٢ ما نصه :وانا في اعتقادي افضل الناس من بعد رسول الله ﷺ ابنته فاطمة ثم علي ثم الحسن والحسين وازواج رسول الله ﷺ ثم ابو بكر وعمر وعثمان الخ.والبحث طويل الذيل جداً.ومنشأ هذا النصب الاول ثم التقليد للنواصب اخيرا.

اما تفضيل عائشة على فاطمة فمصدره النصب المجرد ولو قيل لفاجر منهم ايها افضل واعز عندك ابنتك الوحيدة العزيزة عليك او زوجك ؟ لما توقف في تفضيل ابنته قبحهم الله.

تنبيه : واما ما اخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما من طريق الزهري ان علياً خطب بنت ابي جهل الى اخر الرواية

فالزهري كان يعمل لبني امية ومعلوم بغض بنو امية لسيدنا علي رضي الله عنه.

وقد سئل ابن معين والاعمش عن الزهري فقال: (الزهري يرى العرض الاجازه ؛ويعمل لبني اميه كما في تهذيب التهذيب لابن حجر). فواضح أن الزهري قصد من روايته ايذاء سيدنا علياً عليه السلام وذلك لأن النبي ﷺ يقول عنها (فمن أغضبها فقد أغضبني). والزهري مراده أن سيدنا عليّاً أغضب السيدة فاطمة.

فهذا حديث مردود.

ما جاء في فضل الحسنين عليهما السلام

١: دخولهما في اية التطهير.

٢: دخولهما في اية المباهلة.

٣: دخولهما في اية المودة.

اخرج احمد والترمذي ان النبي صلى الله عليه وآله قال :الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة.

واخرج الطبراني عن فاطمة عليها السلام ان النبي صلى الله عليه وآله قال:اما حسن فله هيبتي وسؤددي واما حسين فإن له جراءتي وجودي.

واخرج الترمذي ان النبي صلى الله عليه وآله قال : ان الجسن والجسين ريحانتاي من الدنيا.

واخرج الترمذي ان النبي صلى الله عليه وآله قال:هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم اني احبهما فاحبهما واحب من يحبهما.

قلت اللهم اشهد اني احبهما.

واخرج الامام احمد ان النبي ﷺ قال:من احب الحسن والحسين احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني.

واخرج الامام احمد ان النبي ﷺ قال:لقد دخل علي البيت ملك لم يدخل على قبلها فقال لي :ان ابنك هذا حسينا مقتول وان شئت اريتك من تربة الارض التي يقتل بها قال فاخرج تربة حمراء.

في ذكر بعض النواصب الذين روى عنهم البخاري وغيره.

قلت ان الناصبي هو المبغض لسيدنا علي عليه السلام والنصب على قسمين :

١ : ظاهر جلي وهو الاعلان عن بغض سيدنا علي وذريته كما فعل بنو امية من سبه على المنابر.

٢ : باطنٌ خفي وهو ان يخفي الشخصُ العداوة من غير ان يظهرها وذلك بان يغمز بسيدنا علي برواية احاديث(موضوعة) تغض من شأنه،او بان ينصر اعدائه.

وهذه طائفة من اسماء بعض النواصب الذين روى عنهم البخاري ذكرهم الحافظ ابن حجر في مقدمة فتح الباري وهم:

-بهز بن اسد العمى ابو الاسود البصري

-ثور بن يزيد الحمصي

-حريز بن عثمان الحمصي

-حصين بن نمير الواسطي

-داوود بن الحصين المدني

-عبد الله بن سالم الاشعري الحمصي

-عكرمة ابو عبد الله مولى ابن عباس

-عمران ابن حطان السدوسي

-مروان بن الحكم بن ابي العاص

تنبيه:اما ابو بكر بن العربي المالكي الذي رد عليه السيد عبد العزيز في رسالته خافضة رافعه فقد قال عنه العلامة المناوي في فيض القدير ١/ ٢٠٥:(قد غلب على ابن العربي الغض من اهل البيت حتى قال :قتل بسيف جده).

قلت يقصد سيدنا الحسين عليه السلام لانه قُتل وكان على الباطل وهذا من نصب أبو بكر بن العربي والله من وراء القصد

كتبه

خليل بن امين الشهابي

٢٠٠٧/٥/١٧

التحذير
من أخطاء النابلسي في تعبير رؤيا فاطمة والحسن والحسين

للسيد عبد العزيز الغماري

صححها السيد حسن السقاف

التحذير
من أخطاء النابلسي في تعبير رؤيا
فاطمة والحسن والحسين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله.

وبعد هذا جزء سميته : (التحذير مما ذكره النابلسي في رؤيا فاطمة والحسن والحسين مِنْ سيء التعبير) كتبته عن عجل لأني رأيت الإسراع بتسطيره والفوز بتحبيره من خير الأعمال التي أرجو بها التقرب إلى المولى في الآخرة والأولى، وقد اقتصرت فيه على أوجه قليلة في الإبطال مخافة السآمة والملل مِنْ ذوي الهمم الضعيفة المعرضة عن الإفادة والاستفادة. ولأنها مع قلتها كافية في التنبيه والتحذير، شافية للصدور، باعثة في الأرواح والأنفس الحبور والسرور، وكان جمعها وتأليفها في مجلسين أو ثلاثة من

غير مراجعة ولا مطالعة في كتب كثيرة، ولا مجلدات كبيرة، وإنما كل ما طالعته وراجعته لا يزيد على كتابين أو ثلاثة.

والله أسأل القبول وبلوغ المأمول وهو حسبي ونعم الوكيل.

(فصل) قال الشيخ عبد الغني النابلسي في كتابه (تعطير الأنام في تعبير المنام) في حرف الفاء في تعبير رؤيا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما نصه :

[رؤياها في المنام تدل على فقد الأزواج والآباء والأمهات والذبذبة].

وقال في الألف في أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

[وتدل رؤية فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على فقدان الأزواج والآباء والأمهات، وأما رؤية الحسن والحسين رضي الله عنهما فإنها دالة على الفتنة وحصول الشهادة وربما دلت على كثرة الأزواج، والأولاد والأسفار والتغرب، وعلى أنّ الرائي يموت شهيداً مِنْ سقي أو طعمة أو قتل أو غربة عن وطنه] انتهى.

(فصل) وقد وقع في نفسي هذا التعبير الأعوج الأعرج أول ما رأيته وقرأته موقعاً سيئاً وآلمني وأحزنني أشد الحزن وأشد الألم لما ينطوي عليه من تحقير وتنقيص لمقام البضعة النبوية الشريفة وولديها سيدي شباب أهل الجنة عليهم جميعاً الصلاة والسلام،

ولأنه يدعو رائيهم في المنام إلى أن يتعوذ بالله من رؤياه ويتفل عن يساره ثلاثاً لئلا تضره لأنه رأى سوءاً وبشر بنذير الهلاك والدمار والخراب والتفرقة والغربة عن الأوطان، وكفى بهذا طعناً وقدحاً ونقصاً واحتقاراً لا سيما في نفوس الجهلة من العوام والطغام، الذين لا يفرقون بين النافع والضار، والقاع والدار، ومن لا يحزن لمثل هذا ويتألم، ويتوجع ويتفجع إلا من خرج من قلبه نور الإيمان، ولعبت به الأهواء، ووسوس له الشيطان فأفسد عليه دينه، وتركه غارقاً في بحر ضلاله تائهاً في فيافي الخزي والخذلان مع أنه ـ وأيم الحق ـ رأى ما يدل على صلاح دينه ودنياه كما ستعلم.

(فصل) والنابلسي وإن كان قال في كتابه إنه نقل ما فيه من كتب أخرى ولم يزد من عنده شيئاً إلا بعض علاوات وقعت له، إلا أنه أخطأ في التصرف وأساء في النقل، ولم يحسن الجمع والتأليف، فلذلك أوقع في النفس الريبة والشك فيه لأنه كان ينبغي له حيث جمع كتابه من كلام غيره ونقل ما فيه من كتب أخرى أن يذكر كلامهم مفصلاً مبيناً جامعاً بين خيره وشره من غير أن يحذف منه ما يتعلق بتعبير الرؤيا في الصميم كما فعل هنا، فإن ما حذفه في تعبير رؤيا فاطمة والحسن والحسين عليهم الصلاة والسلام من كلام المعبرين يخل بالمعنى المقصود لأنّ في المحذوف معنى آخر يجب أن يُعْلم ويُعْرف ولا يقوم مقامه المعنى المذكور، فهذا إنْ لم يكن خيانة تفسد السمعة وتثبت الريبة

فإنه جهل وقصور وتصرف سيء ينبيء عن بُعْد صاحبه عن ميدان التأليف.

(فصل) ولا يبعد أن يكون ذلك التعبير الأعوج من العلاوات التي وقعت للنابلسي زيادة من عنده ومن بنات أفكاره فإنني قد وقفت على بعض كتب الفن ولم أرَ فيها ما ذكره في تعبير رؤيا فاطمة والحسن والحسين عليهم الصلاة والسلام وهي: «منتخب الكلام في تفسير الأحلام» لأبي سعد الواعظ. و «المعلم» لأبي طاهر برهان الدين إبراهيم بن يحي بن غانم المقدسي الحنبلي، و «الإشارات في علم العبارات» للخليل بن شاهين الظاهري، و «ألفية ابن الوردى» في التعبير، وشرحها لعبد الرؤوف المناوي. وهذان الكتابان الأخيران وقفت عليهما قبل العزم على كتابة هذا التأليف فكل هذا يقوي الظن بأن التعبير الذي ذكره النابلسي من علاواته التي زادها من عنده.

(فصل) وبعد هذا نقول ما ذكره النابلسي في تعبير رؤيا فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فاسد من وجوه:

(الأول): قال برهان الدين إبراهيم بن يحي بن غانم المقدسي الحنبلي في «المعلم المُرَتَّب على الحرف المعجم» وهو من أصول النابلسي كما ذكرنا ـ في باب حرف الفاء ما نصه: [وأما حرف الفاء إذا كان في لفظه من صاحب الرؤيا فإنها فوز وفلاح، وإما فقد أو فسولة وفناء] انتهى.

وقال المناوى في شرح الألفية : [الفاء إما فرج وفوز وإما فقد وفسوق وفناء].

وقال البرهان في «المعلم» في باب الحاء :

[فأما حرف الحاء فإنه يعبر بالحلاوة والحب والحكم، وإما حسرة وحماقة]. وقال المناوي : [الحاء إما حب وحلم وحلاوة، وإما حرقة وحسرة وحماقة] انتهى.

قلت : والنظر في الحروف الأولى في كلام صاحب الرؤيا وأخذ التعبير منها مع ملاحظة حال الرائي أصل من أصول التعبير وطريق من طرق الوصول إليه، فما يخلو حرف منها من خير وشر معاً فإذا كان المعبر حاذقاً في صناعته استدل بأول حرف يتلفظ به السائل عن مسألته، ثم يجيبه بما يستصوبه ويليق به، ويكاد يكون هذا الأصل بمثابة قاعدة عامة في فن التعبير ولذا صدَّر برهان الدين الحلبي كل حرف من الحروف بما يدل عليه من خير وشر ثم بعد ذلك يتكلم على الجزئيات، إذا تقرر هذا فاقتصار النابلسي في تعبير رؤيا فاطمة على فقد الأزواج الذي يدل عليه أول حرف من اسمها الشريف فيه قصور ظاهر وخروج عن قاعدة من قواعد الفن المقررة في كتبه.

وأما الحسن والحسين عليهما الصلاة والسلام فلم يلاحظ في أول حرف من اسميهما هذه القاعدة بالمرة ولم يعرج عليها مطلقاً

مع أنها مما ينبغي اعتباره والنظر إلى معناه كما تقرر.

(الثاني) : فإن قلت إذا كان الحرف الواحد يشتمل على الخير والشر وكان حرف الفاء يدل على الفوز والفلاح والفقد والفناء. وحرف الحاء يدل على الحلاوة والحب والحكم، وعلى الحسرة والحماقة فأيهما نختار في تعبير رؤيا فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وإذا اخترنا الخير فما الدليل على الترجيح.

قلت : الذي نختاره في تعبير رؤيا فاطمة والحسن والحسين عليهم الصلاة والسلام هو ما يدل عليه الحرف الأول من أسمائهم من الخير.

وأما الدليل على هذا الاختيار فهو ما تقرر عند علماء هذا الفن من تغليب الأرجح والأقوى من التعبيرين كما أشار إلى ذلك ابن الوردى في ألفيته :

وغلب الأرجح والأقوى اعتبر
إذ في المنام الخير والشر ذكر
كضارب الطنبور وسط المسجد
فرجح المسجد وادفع الردي

قال المناوى في شرحها : [إذا اجتمع في الرؤيا ما يدل على خير وشر فإن المعبر يُغَلِّبُ الأرجح والأقوى منهما ويحكم به، كأن رأى أنه يضرب شيئاً من آله اللهو كطنبور أو عود في المسجد

فيرجح المسجد ويطرح اللهو ويفسره بأنه يتوب ويحسن حاله ويشتهر ذكره بالخير لأنّ اللعب والاشتغال بالملاهي لا يدوم وحرمة المسجد وشرفه أمر ذاتي فيدل ذلك على أنه وإنْ كان متلبساً بمعصية لكن سينقطع ويحسن حاله ويعظم شرفه. وهذا بخلاف من رأى أنه يقرأ في الحمام فإنه يغلب فيه الشر فإنّ الأرجح والأقوى أنّ البقعة محل كشف العورات ومأوى الشياطين وذلك ثابت لازم لها والقراءة غير دائمة فيدل على أنه يشتهر بأمر مذموم فاحش وأنه يجعل المحمود وسيلة إلى التوصل إلى المذموم] انتهى.

فهذه القاعدة المقررة ظاهرة في ترجيح الفوز والفلاح على الفقد والفناء من حرف الفاء من فاطمة وترجيح الحلاوة والحب والحكم على الحسرة والحماقة من حرف الحاء من الحسن والحسين.

فنقول في تعبير رؤيا فاطمة عليها السلام بناء على هذه القاعدة : إنها تدل على الفوز بشفاعة والدها والكينونة تحت لوائه في القيامة والفلاح بالتمسك بالدين والعروة الوثقى والحبل المتين، وتدل على أنه من الفائزين بالشرب من الحوض العاملين بالقرآن القائمين به لأنّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول (إني خلفت فيكم اثنتين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وعترتي لن يتفرقا حتى يردا على الحوض) وهو حديث صحيح له طرق متعددة.

وتدل رؤيا الحسن والحسين عليهما السلام على حبهما الصادق وعلى حسن الظاهر والباطن وعلى أنّ الرائي ممن يجد حلاوة الإيمان وعلى صدق الحكم بالفراسة ونيل الشهرة بالحكم، إلى غير هذا من أوصاف الخير والشرف والعز والرفعة لأن وصف أهل البيت بهذا أمر ذاتي فتعبير رؤياهم به هو الذي تدل عليه القواعد وتشهد له الأصول.

وأما التعبير الذي يدل على الفتنة والفقد والتغرب فهو فاسد غير صحيح لأنه غير دائم ولا مطرد في جميعهم حتى يصير لازماً لهم بحيث تدل رؤيتهم في المنام عليه.

(الثالث) مِنْ أصول التعبير المعتبرة التي يجب على المعبر أنْ يلاحظها. النظر إلى اشتقاق الأسماء وأخذ التعبير مما يدل عليه الاشتقاق كما أشار إلى ذلك ابن الوردى في ألفيته بقوله :

والاشتقاق في الأسامي أصل
عن ابن سيرين وصح النقل
فاعمل به إن غابت الأصول
أو قصرت رؤياه والدليل
كقولنا في سوسنة سوء سنة
وفي النعام نعمة مبينة
وإنْ رأى المريض سالماً نجا
وإن يكن مسافراً أو مخرجا

أو راحـــلاً أو امـــرأة أو ســـفـــراً
فــهــو قــريــبــاً ســاكــن تحت الــثرى

قال المناوي في شرحها : [النظر إلى اشتقاق الأسماء أصل من أصول هذا العلم فعلى المعبر رعايته كما حكى عن شيخ الفن ابن سيرين وقد صح النقل بذلك، وحينئذٍ فيتعين على المعبر العمل به وعدم الخروج عنه إنْ غابت الأصول أي فقدت الأصول التي هي أقوى من ذلك في الدلالة أو قصرت رؤياه عن إفادتها، فأما إن وجدت الأصول أو دلت الرؤيا على خلاف ذلك فيرجح الأغلب الأقوى كما مر ثم مثل ذلك بصور :

الأولى : أن يرى بيده سوسنة، واحدة السوسن الريحان المعروف فإنه يدل على سوء يحصل له في تلك السنة قص رجل على آخر أن رجلاً أعطاه غصن سوسن فقال له : يصيبك من المعطى سوءاً يبقى سنة.

الثانية : أنْ يرى نعامة فإنها تدل على حصول نعمة وكرامة ومثل ذلك إذا رأى غمامة فإنه يدل على غم.

الثالثة : أنْ يرى مريض أنه زاره رجل اسمه سالم أو سليم أو سلامة أو سلمان أو مسلم أو سليم أو نجى أو ناجي فإنه يسلم وينجو من مرضه، أو رأى نفسه مسافراً أو خارجاً من بيته أو ملكه أو رأى أنه رحل من مكان إلى مكان، أو رأى قوماً سَفْراً بفتح فسكون أي مسافرين يعني خارجين للسفر ونحو ذلك فإنه يموت

من مرضه ذلك قريباً ويسكن تحت الثرى أي التراب، وقس على ذلك، ومِنْ هذا القبيل قول المصطفى كما في البخاري وغيره: «رأيت في المنام كأن امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعة - أي الجحفة - فتأولتها أن وباء المدينة - أي مرضها - نقل إليها». والصورة في عالم الملكوت تابعة للصفة فلا جرم لا يرى المعنى القبيح إلا في صورة قبيحة كما يرى الشيطان في صورة كلب وخنزير ونحو ذلك] انتهى المراد منه.

فنقول في تعبير رؤيا فاطمة عليها الصلاة والسلام نظراً لاشتقاق الاسم أنها دالة على بعده من حال أهل النار ففي الحديث: «إنما سميت فاطمة لأن الله تعالى فطم محبيها عن النار».

قال الخطيب في التاريخ: أنبأنا أبو محمد عبد الله بن عياض وأبو نصر علي بن الحسين بن أحمد الوراق قالا: أنبأنا عمر بن أحمد بن جميع الغساني، حدثنا غانم بن حميد بن يونس أبو بكر القصيري، حدثنا أبو عمارة أحمد بن محمد، حدثنا الحسن بن عمرو بن صيف السدوسي، حدثنا القاسم ابن مطيب، حدثنا منصور بن صدقة عن أبي معبد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تَحِضْ ولم تَطْمَثْ وإنما سماها فاطمة لأنّ الله تعالى فطمها ومحبيها عن النار».

قال الخطيب : ليس بثابت وفيه مجاهيل.

قلت : له طريق آخر قال ابن الجوزي في الموضوعات : أخبرنا محمد بن ناصر، أنبأنا الحسن بن أحمد بن البناء، أنبأنا هلال بن محمد، أنبأنا أبو بكر محمد بن اسحق الأهوازي، حدثنا محمد بن زكريا الغلابي، حدثنا ابن عمير، حدثنا بشر بن إبراهيم الأنصاري عن الأوزاعي عن يحي ابن أبي كثير عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعاً : «إنما سميت فاطمة لأنّ الله تعالى فطم محبيها عن النار».

قال ابن الجوزي : هذا من عمل الغلابي.

قلت : له طريق آخر : قال أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي أخطب خوارزم في مقتل الحسين : أخبرنا الشيخ الإمام الزاهد الحافظ زين الدين على بن أحمد العاصمي، قال : أخبرنا شيخ القضاة إسماعيل بن أحمد، قال أخبرنا والدي شيخ السنة أحمد بن الحسين البيهقي الحافظ، أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب بن المعزا، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله، أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي في البصرة، حدثني أبي قال : حدثني علي بن موسى، حدثني موسى بن جعفر بن محمد، حدثني أبي محمد بن علي، حدثني أبي علي بن الحسين، حدثني أبي الحسين حدثني أبي علي بن أبي طالب عليهم السلام قال قال رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم : «إنما سميت ابنتي فاطمة لأن الله عز وجل فطمها وفطم من أحبها من النار».

فإنْ قلت : فإذا رآها غير المؤمن فبماذا يكون التعبير.

قلت : يكون التعبير على أنّ الله سَيَمُنُّ عليه بالهداية والرجوع إلى الصراط المستقيم الذي يكون له فيه النجاة من النار والعذاب، على أنه قد تكون رؤيتها لغير مؤمن حسرة وندامة ودلالة على الطرد والبعد فإن الرؤيا تكون واحدة، وهي للمؤمن حسنة ولغيره سيئة كما إذا رأى يهودي أنه يأكل لحم جمل فإنه يدل على رزق حرام لحرمته على اليهودي، أو غيره دل على رزق حلال لحل لحمه في سائر الأديان.

(فصل) : وتدل رؤيا فاطمة عليها السلام على الإحصان وحفظ الفرج والبعد عن الخنا وارتكاب الفواحش، ففي الحديث : «إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار».

قال الحاكم في (المستدرك) أنبأنا أبو بكر بن بالويه، حدثنا على بن محمد بن خالد المطرز، حدثنا على بن المثنى الطهوى، حدثنا معاوية بن هشام، حدثنا عمرو بن غياث عن عاصم عن زر عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار».

قال الحاكم : صحيح وتعقبه الذهبي في مختصره فقال بل

ضعيف تفرَّد به معاوية وفيه ضعف عن ابن غياث وهو واه بمرة.

ورواه البيهقي في شعب الإيمان ومن طريقه الخوارزمي في مقتل الحسين أخبرنا أبو نصر بن قتادة، أخبرنا محمد بن الحسن السراج أخبرنا مطين، أخبرنا محمد بن العلاء، أخبرنا معاوية بن هشام به.

ورواه ابن عدي حدثنا ابن ناجية وحاجب بن مالك قالا: حدثنا على بن المثنى، حدثنا معاوية بن هشام به.

ورواه العقيلي: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، حدثنا أبو كريب، حدثنا معاوية بن هشام به، وزاد أبو كريب «هذا للحسن وللحسين ولمن أطاع الله منهم». ورواه البزار: حدثنا محمد بن عقبة السدوسي، حدثنا معاوية بن هشام به، وقال لا نعلم رواه هكذا إلا عمرو ولم يتابَع عليه، وقد رويَ عن عاصم عن زر مرسلاً.

وقال ابن عدي: مداره على عمرو بن غياث ويقال فيه عمر وقد ضعفه الدارقطني وقال من شيوخ الشيعة، قال: وإنما حدث به عاصم عن زر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرسلاً فرواه معاوية فأفسده.

وقال ابن حبان: عمرو يروى عن عاصم ما ليس من حديثه ولعله سمعه في اختلاط عاصم، ثم إن ثبت الحديث فهو محمول على أولادها فقط.

قلت : كل هذا غير قادح في ثبوت الحديث وما أقرب قول الحاكم إلى الصواب لولا التعصب والنصب، والعجب كل العجب من الذهبي كيف يتعقب على الحاكم بقول أنكره هو بنفسه ونفاه ؟!!

فقد ذكر ابن الجوزي في كتاب (الضعفاء) معاوية بن هشام وقال روى ما ليس من سماعه فتركوه، فتعقبه الذهبي في «الميزان» بقوله : هذا خطأ منك ما تركه أحد، وقد قال فيه ابن معين صالح ليس بذاك.

وهذا التعقب صحيح لا شك فيه فإن معاوية روى له البخاري في الأدب المفرد ومسلم والأربعة وما تركه أحد بل أثنى عليه عدد من أهل الجرح وغاية ما قالوا فيه إنه ربما أخطأ، وأين هذا من الجرح بالترك بل حديث معاوية حسن على انفراده صحيح بالمتابعات والشواهد، وأما تعقب الذهبي على الحاكم بمعاوية فهو تعقب ضعيف واه جداً ما حمله عليه إلا النعرة الشامية الأموية ويكفي في خذلان الإنسان تناقض أقواله وتضارب كلامه كما وقع للذهبي هنا، فبينما نراه يدافع عن معاوية وينفي عنه الجرح الموجب للضعف إذ نجده يخالف ذلك بالمرة ويتعقب على تصحيح الحاكم للحديث بوجود معاوية.

وأما عمرو بن غياث فلم يذكروا في بيان حاله دليلاً على

دعواهم إلا كونه شيعياً. وأهلاً وسهلاً بهذا الدليل الذي لا يزيد العاقل إلا تمسكاً بروايته، نحن نريد منكم دليلاً على الكذب والاختلاق في الرواية، فهو مناط البحث وموضع النظر، لا على العقيدة والمذهب، وقول ابن حبان عمرو يروى عن عاصم ما ليس من حديثه مدفوع هنا بما رواه ابن شاهين وابن عساكر من طريق محمد بن عبيد بن عتبة عن محمد بن اسحق البلخي عن تليد عن عاصم به. وتليد روى له الترمذي وقال النسائي ضعيف واتهموه بالرفض.

وأما قولهم (إنما حدث به عاصم عن زر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرسلاً فرواه معاوية فأفسده) فمردود أيضاً ! قال المهرواني في الثاني من الفوائد : أنبأ أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن هرون بن الصلت الأهوازي، أنبأنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الهمداني، أخبرني ابن سابق، حدثنا حفص بن عمر الأبلي،، أنبأنا عبد الملك بن الوليد بن معدان وسلام بن سليمان القاري، عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وسلم : «إن فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار».

قال الخطيب في المهروانيات : كذا روى هذان هذا الحديث عن عاصم عن زر عن حذيفة، وخالفهما عمر بن غياث فرواه عن عاصم عن زر عن ابن مسعود، وقوله أشبه بالصواب. فظهر من

كلام الخطيب هذا أن عمر بن غياث وصله وأنه صواب.

وأما قولهم (لعل عمراً سمعه في حال اختلاط عاصم) فيحتاج إلى دليل وبرهان ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾.

ويشهد للحديث ما رواه الطبراني: حدثنا أحمد بن بهرام الأيذجي، حدثنا محمد بن مرزوق حدثنا إسماعيل بن موسى بن عثمان الأنصاري، سمعت صيفي بن ربعي يحدث عن عبد الرحمن بن الغسيل عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة رضي الله عنها: «إن الله تعالى غير معذبك ولا ولدك».

(فصل): وتدل رؤيا فاطمة عليها السلام للمريض على شفائه من مرضه وذهاب الألم عنه. وتدل رؤيتها للعاصي على إقلاعه عن المعصية وعن سوء فعله. وللفقير على ذهاب الفقر عنه.

فصل: وتدل رؤيتها على السيادة والتبرز على الأقران والشهرة والظهور بالفضل والدين لقوله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة في الحديث الصحيح: «أما ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين أو سيدة نساء هذه الأمة».

(فصل): وتدل رؤياها على الصدق في القول لقول عائشة رضي الله عنها: ما رأيت أحداً أصدق لهجة منها إلا أن يكون الذي ولدها.

الرابع : قال أهل التعبير : رؤية الرجل في المنام إذا كان معروفاً فهو ذلك الرجل بعينه أو سميه أو شقيقه أو نظيره من الناس، ومن رأى رجلاً معروفاً في منامه فهو يرجو منه شيئاً أو من نظيره أو من سميه أو من شبيهه. فمن رأى الحسن أو الحسين عليهما الصلاة والسلام في منامه ووقع في ضميره أنه الحسن أو الحسين فإنه هو بعينه فتدل على أنه سينال منهما ما يرجوه في محبتهما من شفاعتهما الخاصة له والكون معهما في الجنة وتحت لوائهما في القيامة، أو تدل رؤيا الحسن عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم لأنه كان شبيهاً به، وتدل رؤيا الحسين عليه السلام على علي عليه السلام لشبهه به. ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «الحسن مني والحسين من علي» أو تدل رؤيتهما على نظيرهما في المقام والشرف إن كان لهما نظير، أو تدل رؤيا الحسن عليه السلام على الإصلاح بين الناس والرأفة بالمسلمين، وتدل رؤيا الحسين على الدفاع عن الحق والمنافحة عن الإسلام.

(فصل) : وتدل رؤيتهما على ما يشتق من اسمهما وهو حسن العقيدة وحسن الأعمال الظاهرة والباطنة. وتدل على السيادة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة».

(فصل) : وإنْ رآهما شريف من نسل أحدهما دلت على بلوغ المراد فإن رؤية الآباء والأجداد والجدات تدل على ذلك، بل خير

ما يراه الرجل أبواه أو أجداده أو جداته أو أحد أقاربه، ومن رأى في منامه أباه فإن كان محتاجاً جاءه رزقه من حيث لا يحتسب أو جاد أحد عليه، وإن كان له غائب قدم عليه وإن كان به ألم أفاق منه.

(فصل) : وأما ما ذكره النابلسي من كون رؤيتهما تدل على الفتنة والأسفار والتغرب والموت بسقي السم فهو باطل لا أصل له ولا يشهد له قول إمام من أهل التعبير وإنما أخذه مما وقع لهما في حياتهما وذلك أمر غير ذاتي وإنما هو عارض طارئ فلا يلتفت إليه في التعبير كما قدمنا بيانه، على أنه لم يحصل لهما ما حصل لغيرهما من الصحابة كعمر وعثمان رضي الله عنهما ومع ذلك فلم يقل النابلسي في تعبير رؤيا عمر وعثمان رضي الله عنهما ما يدل على ذلك بل قال في عمر بن الخطاب : من رآه في المنام يكون طويل العمر محمود الفعل قوالاً بالحق وربما رزق الاعتمار إلى البيت الحرام ومن رأى عمر رضي الله عنه وصافحه نال دنيا واسعة وورعاً شافياً وفراسة وصيانة لأن له من الفضل ما يستغنى بشهرته عن ذكره إلى آخر ما ذكره في تعبير رؤياه من أنواع الخير والجمال، مع أنه مات مقتولاً طعنه أبو لؤلؤة بسيف مسمم فلماذا لم ينظر في عمر إلى ما حصل له في حياته من القتل واكتفى بما له من الفضل والشهرة بذلك.

وفي الحسن والحسين عليهما السلام نظر إلى ما حصل في حياتهما

فعبر رؤياهما به وأضرب عن فضلهما المشهور، وفخرهما وشرفهما المذكور على لسان البر والفاجر وأعرض عن النظر إليه في التعبير فهذا أمر يقضي بالعجب جداً مع أنه لو قال في رؤيا الحسن أنها تدل على الحج والاعتمار لكان أليق بالصواب من دلالة رؤيا عمر عليها لما عرف واشتهر من حج الحسن على رجله مرات كثيرة وقوله : إني أستحي أن أمشي إلى بيت ربي راكباً.

وقال في عثمان رضي الله عنه : رؤياه في المنام تدل على الاحتفال بالعلم والتبتل بجمعه وحفظ الود وخفض الجانب لله تعالى ولعباده مع الخلافة والإمارة، وربما دلت رؤياه على هجوم الأعداء على الرائي ونيلهم منه الشيء وحصوله على الشهادة، وربما نال حظاً ورزقاً ومنصباً وقرباً من الأكابر بسبب الصهارة لأنه كان ذا النورين وزوج الابنتين ومن رأى عثمان حياً فإنه متدين مجاهد بنفسه وماله يحفظ القرآن ويحذر خصماءه ومن رآه يكون باراً وصولاً إلخ .... ما قاله في تعبير رؤياه !

مع أن ما حصل لعثمان في حياته وما قابله به قومه لم يحصل منه لصحابي قط ولم يُقْتَل أحدٌ وبقي مرمياً على الزبالة ثلاثة أيام إلا هو رضي الله عنه ومع كل هذا البلاء الذي صادفه عثمان أعرض عنه النابلسي وجعل يعبر رؤياه بأنواع شتى من الخير، ولما أراد أن يشير إلى بعض ما حصل له قال : (وربما) !!

وفي الحسن والحسين عليهما الصلاة والسلام لم يظهر له شيء في تعبير رؤيتهما إلا بالفتنة والغربة والأسفار والموت بسقي السم، وترك السيادة والشرف وكونهما بضعة من بضعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم !! فاعجب لهذا التصرف المزري الذي ينبىء عن دغل نعوذ بالله من السوء ومن العجب الذي ما بعده عجب أن يجعل رؤيا عثمان تدل على نيل الحظ والرزق والمنصب والقرب من الأكابر بسبب الصهارة وزواجه بابنتي الرسول ويلاحظ هذا المعنى في تعبير رؤياه في المنام ويجعل رؤيا الحسن والحسين وفاطمة عليهم الصلاة والسلام لا تدل إلا على الفقد والموت وشرب السم والذبذبة كأنهم لا صلة لهم بالرسول ولا قرابة ولا ارتباط !!

فما هذه الغباوة والبلادة ؟!

إذا كانت رؤيا عثمان بسبب صهارته مع الرسول تدل على الرزق ونيل الحظ والقرب من الأكابر فرؤيا فاطمة أو الحسن أو الحسين عليهما السلام تدل على ذلك أضعاف أضعاف ما تدل عليه رؤيا عثمان رضي الله عنه لأنهم يدلون على ذلك بالأصالة والجوهر، وأما عثمان فدلالته عَرَضية لا غير !

فما لك يا نابلسي لا تفقه ما تقول ؟ ولا تدري ما يخرج من رأسك ؟ أعن جهل تقول هذا فنعذرك ونصفح عنك ؟ أم عن تعمد

وقصد فنأخذك بقليله وكثيره وصغيره وكبيره ونعلنها عليك حرباً شعواء لا قبل لك بها ولا طاقة.

(الخامس) : وكذلك المرأة المعروفة هي نفسها أو سميتها أو شبيتها أو نظيرتها كما قال أبو سعد في «المنتخب»، فرؤيا السيدة فاطمة عليها الصلاة والسلام تدل على فضل رائيها وكرامته وخصوصيته إن كان لها أهلاً وإلا رجعت إلى من هو لها أهل من أقاربه وأهله كما هو مقرر في هذا الفن قال ابن الوردي في ألفيته :

والعبد رؤياه تخص المولى
وما ترى المرأة نال البعلا
وانقل إلى الوالد رؤيا النجل
إن كان هؤلاء غير أهل

قال المناوي في شرحها : [إذا رأى رؤيا ليس لها بأهل كان ذلك لمن يصلح له من أهله وذويه فرؤيا العبد لسيده لأنه مُلْكه والمرأة لزوجها لأنها خلقت من ضلعه والوالد لوالده لأنه خلق من مائه].

(السادس) : قال أهل التعبير من رأى في منامه شهيداً حياً فإنه حياة سُنَّتِهِ وطريقته وقيل من رأى شهيداً حياً في المنام فإنه يتقرب إلى الله تعالى، والحسن والحسين عليهما الصلاة والسلام من أفضل الشهداء فالأول مات مسموماً سقاه السم الطاغية معاوية لا رحمه الله على يد امرأته، والثاني مات مقتولاً قتله أصحاب يزيد

برغبته لعنه الله فرؤيتهما تدل على إحياء طريقتهما وكون الرائي مقتدياً بهما وتدل على التقرب إلى الله بسائر أنواع الطاعات والخيرات.

(السابع) : ومما ينبغي للعابر اعتباره القرآن وأمثاله ومعانيه وواضحه كقوله تعالى في الحبل ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ ، وقوله في صفة النساء ﴿بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ وقوله في المنافقين ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ وقوله : ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾ وقوله : ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ وقوله : ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ فإذا نظر العابر إلى هذا الأصل واعتبره في تعبير رؤيا فاطمة والحسن والحسين عليهم الصلاة والسلام في المنام فإنه يعبرها بما قال الله تعالى في حق أهل البيت : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ .

فتكون دالة على الطهارة الحسية والمعنوية واجتناب كل رجس وموبقة كما هو ظاهر.

(الثامن) : وكذلك ينبغي اعتبار أخبار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمثاله في التأويل كقوله : «خمس فواسق» وذكر الغراب والحدأة والعقرب والفأر والكلب العقور، وقوله في النساء : «إياك والقوارير» وقوله : «المرأة خلقت من ضلع» إلى غير هذا فيعبر رؤيا فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ـ بالنظر إلى هذا ـ

على ما ورد فيهم من الأخبار والأحاديث التي تجري مجرى الأمثال والتي تدل على التمسك بحبهم وفضل حبهم كقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «ألا أن عيبتي التي آوي إليها أهل بيتي وإن كرشي الأنصار فاعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم» رواه الترمذي، وكقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي» أخرجه الترمذي، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من أهله وتكون عترتي أحب إليه من عترته» رواه البيهقي في شعب الإيمان، وقوله : «لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ورسوله» إلى غير هذا من الأحاديث التي لا يتناولها الحصر. وكلها مما يجب ملاحظته في تعبير رؤيا فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام عملاً بالأصل المقرر في الفن.

(التاسع) : مما يدل على بطلان ما ذكره النابلسي في تعبير رؤيا فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ما ذكره المعبرون في تعبير رؤيا الصالحين في المنام من كونها دالة على السنة وجميع أنواع الخير كما نقل ذلك عنهم النابلسي نفسه وسنذكر عبارتهم فيما يأتي، ولم يخلق الله في الوجود إلى الآن من هو أصلح وأتقى وأقرب إليه من فاطمة والحسن والحسين عليهم الصلاة والسلام فرؤيتهم تدل على جميع ما ذكروه في رؤية الصالحين مع زيادة الشرف والقرابة.

قال أبو سعد الواعظ في «المنتخب» في الباب الرابع: «ومن رأى بعض الصالحين من الأموات حياً في بلدة فإن تلك البلدة ينال أهلها الخصب والفرج والعدل من واليهم ويصلح حال رئيسهم».

وقال النابلسي في حرف الصاد: «صالحون: من رأى في المنام أحباء الله تعالى أو رجلاً منهم فهو حياة سنته والصالحون هم نصحاء لأصحابهم مباركون، المعروفون منهم والمجهولون، ومن رأى أنه تحول بعض الصالحين المعروفين فإنه يخلفه في سنته وجماعته وما لقيه من الشر والغم وتصيبه بعض هموم الدنيا ووحشتها بقدر منزلة ذلك الصالح ثم يظفر بأعدائه.

ومن رأى بعض الصالحين من الأموات حياً في بلدة فإن أهل تلك البلدة ينالون الخصب والفرج والعدل من واليهم ويصلح حال رئيسهم» انتهى.

فهذه الأقوال في تعبير رؤيا الصالحين قاضية على كلام النابلسي بالبطلان كما هو ظاهر.

(فصل): وتدل رؤيا فاطمة عليها السلام للشريف على السعد والإقبال لأنها جدته وبذلك تعبر رؤيا الجدة في المنام قال ابن الوردي.

حـيـاة أم وأب لـلـسـعـد

كـذا حـيـاة جـدة وجـد

قال المناوي في شرحها : [إذا رأى أمه وأباه الميتين صارا حيين فإنه يدل على السعد والإقبال وكذا حياة الجد والجدة] انتهى وقد تقدم مثل هذا.

(العاشر) : رؤيا الصحابة عموماً رضي الله عنهم تدل على حسن الاعتقاد وقوة الدين. قال أبو سعد الواعظ في الباب الرابع من «المنتخب» في رؤية الصحابة والتابعين في المنام :

«من رأى واحداً منهم أو جميعهم أحياء دلت رؤياه على قوة الدين وأهله ودلت على أن صاحب الرؤيا ينال عزاً وشرفاً ويعلو أمره، وإن رآهم في المنام مراراً صدقت معيشته» انتهى.

وقال خليل بن شاهين في «الإشارات» : [ومن رأى أحداً من الصحابة رضي الله عنهم فليتأول من اشتقاق اسمه مثل سعد وسعيد فإنه يكون سعيداً ومسعوداً وسديد الرأي وربما حسنت أفعاله، وقيل من رأى أحداً منهم يكون في طريق دين الإسلام قوياً فرداً ذا رياضة وصادق الأقوال وحسن الأفعال وربما يقتدي بأفعال من رآه منهم لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»][(١)] انتهى.

---

(١) أقول: إن المصنف السيد عبد العزيز ابن الصديق رحمه الله تعالى عند إيراده لكلام مفسري وعبري الأحلام والرؤى لا يريد أن ينقدهم هنا ويناقشهم في صحة الأحاديث وضعفها؛ وإنما يريد أن يبين بأن الشيخ عبد الغني النابلسي لم يسر ويقتف طريقتهم بما قاله في سيدتنا الزهراء وابنيها الذين هم سادة أهل الجنة عليهم سلام الله تعالى.

وقال النابلسي في حرف الألف في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما نصه : «من رآهم في المنام في الصفات الحسنة كان دليلاً على حسن معتقده فيهم واتِّباعه لسنتهم، وربما دلت رؤيتهم على حركات الجند وبعث البعوث، وربما دلت على انتشار العلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتدل رؤيتهم على الألفة والمحبة والمعاضدة والمساعدة والسلامة من العداوة والحسد وزوال الغل من الصدور وعلى التودد لأنهم رضي الله عنهم كانوا على ذلك، فإن كان الرائي فقيراً استغنى لأنهم رضي الله عنهم فتحوا الفتوحات وغنموا الغنائم، وإن كان الرائي غنياً آثر الآخرة على الدنيا وبذل نفسه وماله في مرضاة الله تعالى، وتدل رؤيتهم في المنام لمن أقبلوا عليه على الأبنية الشريفة كالجوامع والمساجد وطهارة النسب والقبائل والعشائر، وتدل رؤيتهم على التوبة والإقلاع عما سوى الله تعالى، ورؤية الصحابة تدل على الخير والبركة على حسب منازلهم ومقادرهم المعروفة في سيرهم وطريقتهم، ومن رأى أحداً من الصحابة فليتأول له بالاشتقاق مثل سعد وسعيد فإنه يكون سعيداً سديداً، وربما كانت له من سيرته وأفعاله نصيب، ومن رأى أحداً منهم حياً أو جميعهم أحياء دلت رؤيته على قوة الدين وأهله ودلت على أن صاحب الرؤيا ينال عزاً وشرفاً ويعلو أمره» انتهى.

قلت : فقد رد النابلسي كلامه بنفسه وأتى عليه بالبطلان من

قواعده لأن الحسن والحسين وفاطمة عليهم الصلاة والسلام من سادات الصحابة وخواص خواصهم لأنهم من بيت النبوة وبضعة من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فرؤيتهم أفضل من رؤية أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم لأن رؤية كل صحابي تعبر على قدر منزلته وقدره المعروف كما قال النابلسي، ومن في الصحابة جميعاً من يبلغ رتبة فاطمة عليها السلام وقربها من والدها صلى الله عليه وآله وسلم وحبه الشديد لها. ورتبة الحسن والحسين عليهما السلام في حب الرسول لهما الحب الشديد مع مقامهما العظيم الذي لا يُدْرَك له شأو في الدين والعلم والتقوى والعفاف وجميع أوصاف الخير والحسن والجمال الحسي والمعنوي رضي الله عنهم وأكرمنا بحبهم الصادق.

(فصل) : كما أنّ رؤيتهم أفضل من رؤية أولئك من جهة الاشتقاق أيضاً فإن التعبير الذي يؤخذ من اشتقاق اسم فاطمة والحسن والحسين عليهم الصلاة والسلام لا يؤخذ من اسم غيرهم لما يدل عليه اسم فاطمة من البعد عن حال أهل النار ومفارقة عوائد الأشرار، واسم الحسن والحسين على كل حسن حسي ومعنوي كما تقدمت الإشارة إلى هذا.

(فصل) : ولا عجب أعجب من أمر النابلسي حيث يجعل رؤيا مطلق الصحابة في المنام تدل على هذا الخير العظيم والبركة العظيمة والبشرى التي تطير لها الأفئدة فرحاً. وترقص

لها القلوب طرباً واستبشاراً، ويجعل رؤيا سادات الصحابة وخواصهم تدل على الفتنة والفقد والاغتراب والموت بسقي السم والذبذبة كأنهم ليسوا من الصحابة الذين تدل رؤيتهم على تلك البشارات من الخير والرزق والاقتداء بفعلهم إلخ ..... ما ذكره فيهم فما هذا التهور المزري والخذلان الذي يدل على الخسران وفقد الإيمان.

(فصل) : وأما ما ذكره في تعبير رؤيا فاطمة عليها الصلاة والسلام من كونها تدل على الذبذبة فهو من أسقط ما أتى به ونقله من غيره إن كان نقله وأظن أن ذلك من علاواته التي ذكر أنه زادها من عنده وهي علاوة منتنة لا تصلح للأخذ والاستعمال ولا يشهد لها دليل ولا ينهض بها استدلال. وإنما حقها أن ترمى في الزبالة مع العلاوات الفاسدة المنتنة التي لا تصلح لأكل ولا لغيره.

(الحادي عشر) : ما ذكرناه في الوجوه العشرة السابقة يدل على بطلان كلام النابلسي من طريق مخالفته للأصول العامة والقواعد المقررة في الفن وهو أوقع في النفس وأقطع لكلام الخصم من غيره، وسأذكر في هذا الوجه مخالفته لكلام أهل التعبير من طريق التنصيص على كون رؤية الحسن والحسين تدل على الخير لا على الفتنة.

قال ابن شاهين في «الإشارات» : [رؤيا الحسن

والحسين عليهم السلام تدل على الاتصال ببعض الأكابر وينال خيراً وراحة وربما يموت شهيداً].

فهذا نص قاض على بطلان كلام النابلسي كما هو ظاهر جلي.

(فصل) : ولما وصلت إلى هذا الوجه وكتبت هذا القدر أرسل إلى شقيقي الإمام أبو الفيض من مدينة آزمور نص ما كتبه في كتابه «جؤنة العطار» رداً على كلام النابلسي أيضاً فأحببت ذكره هنا لتمام الفائدة ولك أن تجعله وجهاً من الوجوه السابقة فيكون هو (الوجه الثاني عشر) وإليك كلامه :

قال : (طريفة) : قال عبد الغني النابلسي في تفسير الأحلام في تأويل رؤيا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : رؤياها في المنام الخ ما ذكره.

قلت : كذب عدو الله وافترى ونطق بما يدل على النفاق وموت القلب وفقدان حرمة الإسلام من القلب ولا غرابة من صدور هذا من شامي فهو القطر المشؤم المنكوب بالنَّصْب وعدم احترام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآل بيته الكرام، فهل يجوز لمؤمن بالله ورسوله أن يعبر رؤيا بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيدة نساء أهل الجنة وأم الأشراف الذين هم بركة الوجود وأمان أهل الأرض بهذه الأشياء القبيحة المشؤمة المبغضة

المنفرة بحيث من رآها في المنام يستعيذ بالله من رؤيتها، وكذلك تأويل رؤيا السبطين عليهما الصلاة والسلام بالفتنة والقتل والتغرب عن الأوطان وهل هناك من قواعد أصول التعبير ما يدل على ما قاله هذا المجرم قبحه الله من أن رؤيا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تدل على الذبذبة فهل كان ذلك من وصفها حتى تُعَبَّر رؤيتها به ؟ فإن الرؤيا تعبر بحسب ما اشتهر به المرء في حياته وما كان خاصاً به من الأوصاف والأخلاق، وهل نقل حرف واحد يشير إلى أنها رضي الله عنها كانت مذبذبة ؟! قبح الله الفجرة المنافقين !

وهل فقدت في حياتها الأزواج حتى تعبر رؤيتها بذلك فهي ما تزوجت إلا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو الذي فقدها ولم تفقده هي، وهذا التعبير إنما يقال فيمن تزوجت الأزواج المتعددين ففقدتهم بموت أو طلاق حتى اشتهرت بذلك وصارت رؤيتها تدل عليه وهل هي من بين سائر النساء انفردت بفقدان الوالد حتى تعبر رؤيتها بذلك ؟

وهل السبطان رضي الله عنهما كانت حياتهما كلها فتناً حتى تدل رؤيتهما على الفتن ؟! فإن الفتنة ما حصلت إلا للحسين عليه السلام آخر عمره كما حصلت لعثمان رضي الله عنه وغيره من الصحابة كما أنه لم يمت قتيلاً إلا هما، بل الخلفاء الراشدون كلهم قتلوا ما عدا أبا بكر وقد حصل لعثمان من الفتن ما حصل للحسين وأشد،

فلو لا موت القلب ومقت الرب ما نطق لسان هذا الخبيث قبحه الله بهذا فهو والله مجرد كذب وافتراء يحمل عليه ما تكنه صدور النواصب من البغض لآل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعدم احترامهم وتعظيمهم ومنزلتهم المنزلة اللائقة بهم والتي خصهم الله بها.

وبعد :

فرؤية فاطمة عليها الصلاة والسلام، تدل على الخير والبركة والشرف والقبول التام والعمل الصالح والنجاة من النار يوم القيامة لأن الله فطمها وذريتها عن النار، وتدل على الذرية الصالحة وعلى شرف القدر والرفعة في الدنيا لأن ذريتها انتشرت واشتهرت. وكان منهم أكابر هذه الأمة في الولاية والصلاح والمعرفة، ورفع الله قدرهم بين الأمة بالمحبة والتعظيم والاحترام كما رفع قدرها وشرف ذكرها بين المؤمنين. وتدل رؤيتها على محبة الأبناء والأزواج، لأن والدها صلى الله عليه وآله وسلم كان يحبها كثيراً ويجلها ويعظمها حتى كان يقوم إجلالاً لها إذا قدمت عليه، وكذلك كان زوجها علي عليه الصلاة والسلام، وتدل رؤيتها على الزهد في الدنيا لأن حالها رضي الله عنها كان كذلك وعلى محبة أهل البيت وتعظيمهم لأنهم ذريتها، فهي لا تظهر لأحد إلا إذا كان بهذه الصفة وأنه سَيَمُنُّ الله عليه بذلك، إذ إقبالها رضي الله عنها دليل على ذلك، وتدل على السعادة وعلو المكانة عند الأكابر

وعلى القرب منهم ومحبتهم لأن حالها كان كذلك مع والدها سيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى القناعة وغنى القلب بالله تعالى لأنها كانت كذلك، وعلى مخالطة الزهاد والعباد والعلماء العاملين لأن زوجها علياً عليه السلام كان أزهد الصحابة وأعلمهم، وربما دلت على التقرب من الخلفاء والحكام لأن والدها صلى الله عليه وآله وسلم خليفة الله في أرضه وكذلك زوجها وكذلك ابنها الحسن عليه السلام، وإذا رأتها المرأة المرضعة دلت على فطم ولدها وإذا رأتها البنت دلت على أنها ستتزوج صغيرة السن ويكون زوجها عالماً أو رئيساً مطاعاً، وتدل رؤيتها للعالم على العبادة والإكثار من الصيام والرغبة في الآخرة والإعراض عن الدنيا، وللصوفي على بلوغ الولاية وربما يصل إلى مقام القطبية لأنها أول من تقطَّب من هذه الأمة، وللتاجر على الربح العاجل مع البركة فيه وربما دلت رؤيتها للمرأة على انقطاع دم الحيض عنها وبلوغها لسن اليأس منه وأنها سيطول عمرها، وتدل رؤيتها للمريض على الشفاء العاجل وإذا رؤيت في بلد موبوء أو في زمن الوباء دلت على رَفْعه وانقطاعه لقول الشاعر :

لـــي خـــمـــســـة أطـــفـــى بـــهـــم

حـــر الـــوبـــاء الحـــاطـــمـــة

الـــمـــصـــطـــفـــى والـــمـــرتـــضـــى

وابـــنـــاهمـــا وفـــاطـــمـــة

وتدل رؤيتها على تيسير الأمور العسيرة وعلى حصول الرزق الحلال من غير تعب وعلى أداء فريضة الحج وزيارة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وقد تدل رؤيتها على حصول خلاف بين الرائي وبين السلطان والحاكم ويكون عاقبته عطف السلطان عليه وقضاء حاجته، وتدل على قدوم الغائب المحبوب أو ورود البشارة عنه، وورود البشارة بكل خير محبوب.

وأما الحسن عليه السلام فتدل رؤيته على الحلم الواسع والكرم والسخاء التام وعلى عتق الرقاب وعلى نيل الغنى والعطاء الواسع من جهة الملك، ورؤيته للعالم تدل على تبحره في العلوم الدينية مع الشرف والسؤدد، وتدل رؤيته على التزوج للعزب وكثرة الأزواج للمتزوج، وقد يكون كثير الطلاق والتزوج، وقد تدل على وجود الحساد والأعداء له، وتدل على الزهد في الدنيا وإذا رآه رئيس أو حاكم فقد يتنازل عن رياسته باختيار منه رغبة فيما عند الله تعالى، وإذا رآه من بينه وبين غيره خصومة فإن الحال سيصلح بينهما وكذلك إذا رؤى في دار فيها نزاع بين أهلها أو رجل مع زوجته.

وأما الحسين عليه السلام فتدل رؤيته على متانة الدين وقوة اليقين والقيام بنصرة الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد يختم الله له بالشهادة فيموت شهيداً بأي نوع من أنواع الشهادة وبلوغ مراتب الولاية الكبرى وتدل على خيانة الأصدقاء وفسادهم

فليحذر منهم، وإذا كان في خلاف فإن رؤيته تدل على أنه على الحق وخصمه على الباطل وتدل رؤيته على أنه محبوب عند الله تعالى مدخر عنده الخير العظيم. انتهى.

وهذا آخر الجزء والحمد لله رب العالمين وكان الفراغ منه ضحى يوم الاثنين الثالث عشر من ربيع الثاني سنة سبعين وثلثمائة وألف.

(تقريظ كتبه الحافظ أبو الفيض)
(السيد أحمد بن الصديق حفظه الله)
الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى.

(أما بعد) فإن محبة آل البيت النبوي وتعظيمهم واحترامهم وتوقيرهم أصل في كمال الإيمان، وشرط في التحقق بمقام الإيقان فمن لا محبة له في جنابهم العلي ولا تعظيم في قلبه لمقامهم الرفيع السني، فهو ناقص الإيمان مخذول في دينه غاية الخذلان، وإيمانه معلول، ويقينه مدخول، وعمله بائر مشلول، لا يعتبر بما ظهر على جوارحه من الأعمال، ولا يغتر بما يدعيه من زكى الأحوال، بل هو في الحقيقة مغرور في دينه، مخدوع في حاله ويقينه، لا نتيجة لأعماله، ولا نور لأحواله، وإن ممن هو كذلك، ومطبوع على تلك المسالك، عبد الغني بن إسماعيل النابلسي الشامي، فإن أحواله تدل على أن ما كان يخوض فيه من علوم القوم رضي الله عنهم لا تحقق له بها، ولا نصيب عنده من ذوقها، بل كان له مجرد الخوض في ذلك الفن والاطلاع على مسائله وحفظ أقوال أهله، إذ التصوف الناشيء عن الذوق

والتحقق بالمقامات ينير الباطن بالأنوار الإلهية، ويهذبه بالأسرار الربانية، والإمدادات النبوية فيكون صاحبها على غاية من الكمال في اتباع أوامر الشريعة ظاهراً وباطناً والتخلق بها حساً ومعنى والتفاني في محبة الله وتعظيم جنابه، وأعظم ذلك تعظيم جناب الرسول الأعظم، والإمام الخاتم الهادي إلى الطريق الأقوم صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يكن النابلسي المذكور على شيء من ذلك في حياته كما يعلم من مخابرة أحواله وتتبع كلامه ومقاله فإنه ليس حاله في الحياة كان حال العارفين، ولا على كلامه في علومهم طلاوة المحققين، وأنوار المقربين، ومن أعظم الأدلة على ذلك أيضاً ما ذكره في تفسير الأحلام في تفسير رؤيا فاطمة والحسن والحسين عليهم الصلاة والسلام فإنه أتى في ذلك بآبدة عظمى، وطامة كبرى، لا ينطق بها مؤمن عرف قدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآل بيته الأطهار فضلاً عن صوفي متحقق بمقام العرفان، بل نطق في حق البضعة الطاهرة ما يدل على نفاقه وقلة دينه، وموت قلبه وعدم يقينه، نسأل الله العافية، وقد كنا نبهنا على ذلك في كتابنا (جؤنة العطار في طرف الفوائد ولطائف الأخبار) إلى أنْ أطلعنا شقيقنا العلّامة المحدث العبقري جمال الدين أبو اليسر عبد العزيز أعزه الله بطاعته ودوام توفيقه على رسالته التي سماها (التدمير لما ذكره النابلسي في حق آل البيت الكرام من فاسد التعبير) فإذا هي شافية في بيان خطأ

النابلسي والكشف عن زلـله، كافية التعريف بفساد قوله وإيضاح علله، إثابه الله على ذلك وشكر مسعاه وجزاه على الدفاع عن آل بيت نبيه الكرام بإنالته غاية مناه، وأدام توفيقه آمين. قال ذلك وكتبه الفقير إلى الله تعالى خادم الحديث والسنة النبوية أحمد بن محمد بن الصديق غفر الله له ورحمه، وذلك بمعتقله في مدينة آزمور يوم الخميس السادس عشر من ربيع الثاني سنة سبعين وثلاثمائة وألف.

الوقاية المانعة
من وسوسة أبي بكر بن العربي
في قوله تعالى ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾

للسيد عبد العزيز الغماري

صححها السيد حسن السقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما ألهم وعلَّم. وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وسلم، وبعد:

فقد ذكر أبو بكر ابن العربي المعافري الإشبيلي المالكي غفر الله له وتجاوز عنه في كتابه (سراج المريدين) في تفسير الخافضة الرافعة من أسماء القيامة معاني كثيرة فقال: «المعنى الحادي عشر ترفع عائشة على فاطمة وهي الرتبة الثانية عشر فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع عائشة. وفاطمة مع علي رضوان الله عليه» انتهى.

ولما كان هذا التفسير لهذه الآية الكريمة على هذا النحو من الباطل الظاهر البطلان بل هو تحريف لكلام الله تعالى عن مواضعه أردت أن أبين في هذه الورقات اللطاف التي سميتها (الوقاية المانعة، من وسوسة أبي بكر بن العربي في تفسير قوله تعالى خافضة رافعة) ما فيه من فساد، وما ينطوي عليه من تحريف وبطلان، إذ بيان ذلك من أوجب الواجبات وأعظم القربات لأن

من النصيحة لكتاب الله تعالى الواجبة على كل مسلم أن يدرأ عن تفسير آياته ما لم يرد به نص ولا أثر، ولا قال به أحد ممن غبر من رجال السلف ممن لهم في تفسير كلام الله تعالى القدم المعتبر. لاسيما وهذا التفسير الأعوج يفتح على عامة الناس باباً من الخوض فيما لا ينبغي لهم أن يخوضوا فيه. ويُلقي في قلوبهم شعبة بل شعب من وساوس النواصب الذين لا غرض لهم من فتح باب الكلام في هذا الموضوع إلا ليتوصلوا به إلى النقص والتحقير من شأن أهل البيت صلوات الله عليهم لا غرض لهم سوى هذا، ولهذا تراهم يذكرون ما يتعلق بالتفضيل وعلو شأن هذا على هذا في مواضع ومواطن ومناسبات هي بالتحقير والتنقيض أشبه منها ببيان الفضيلة والفضل كما فعل صاحبنا أبو بكر في سراج المريدين[1].

والمؤمن لا يستطيع أن يبقى مكتوف اليدين أمام هذه الدسائس والوساوس الإبليسية. بدون أن يقول قوله فيها ويحق الحق في شأنها. ويبطل الباطل من أمرها. ولو كانت صادرة ممن له المكانة الرفيعة والجلالة العظمى في صدور الناس. إذا المحاباة

(١) ونظير مقالته هذه ما قاله في كتاب «العواصم والقواصم» المطبوع في الجزائر في شأن قتل يزيد بن معاوية لعنه الله للحسين عليه السلام من كونه قتل بسيف جده، وصار يدافع عن قتلة الحسين عليه السلام ويلتمس لهم المعاذير لعنهم الله، وقد أشار إلى فساد مقالته هذه ابن خلدون في المقدمة، وسنفرد كتاباً خاصاً للرد عليه في ذلك إن شاء الله تعالى.

في الحق والنظر إلى الرجال وهيبة المناصب والمراكز في الصدع بالحق من صفة أهل الكتاب الذين ذمهم الله تعالى في كتابه بأنهم اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً يطيعون ويسمعون لهم. ولو جاؤوهم بكل زور وباطل وبهتان. لأنهم رؤساء وعلماء أجلاء. وبذلك ضلوا وحرَّموا ما أحل الله وأحلوا ما حرم. وارتكبوا الموبقات بطاعة رجالهم بدون برهان.

وقد أعاذ الله تعالى الإسلام والمسلمين من أن تتكرر فيهم هذه المأساة والسوأة الإسرائيلية القبيحة. وقيّض سبحانه في خير القرون من يكون قدوة لمن بعدهم في الصدع والجهر بالحق أمام الخلفاء والأئمة. والأجلاء من العلماء بل قامت امرأة من وسط الناس ترد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو خليفة ومبشر بالجنة تحديده لصداق المرأة بقدر معلوم، فما كان منه رضي الله تعالى عنه إلا الانصياع لها والخضوع لقولها لأنها أتته ببرهان من كتاب الله تعالى الذي هو الإمام لكل مؤمن.

وإذا كان هذا نظرنا. وهذا مذهبنا في شأن الأقوال العارية عن البرهان لا نبالي في ردها ولو كانت صادرة عن أكبر كابر. فلا يضرنا إذاً انتقاد من يرى للرجال حرمة فوق حرمة الحق. ويهاب المناصب والألقاب أعظم من هيبة الحق ويقول لقد تجرأت على إمام جليل له في قلوب الناس جلالة ومكانة ملحوظة.

وأقول لهذا المنتقد أما (أولاً) فإن انتقادك هذا نفسه يأباه برهان العقل والنقل فلذلك لا ألتفت إليه ولا أعبأ به، وأما (ثانياً) فإني لم أتجرأ على الرجل ولا على إمامته وإنما تجرأت على الباطل والهذيان الذي صدر منه. والبون شاسع بين الأمرين لمن له عقل سليم.

وبعد هذا نقول: لقد أتى أبو بكر بن العربي رحمه الله تعالى في هذا التفسير بزور ومنكر من القول دفعه إلى الوقوع في ذلك أمور لا غرض لنا بذكرها في هذه الورقات.

والغرض هنا هو أن نبين فساد هذا التفسير وبطلانه وبعده عن الحق والصواب، ومع أن تفاسير القرآن على كثرتها تكاد تكون متشابهة في تفسير الآيات وأغلبها يكاد يتفق في اللفظ. فإنك لا تجد في تفسير من تفاسير القرآن على كثرتها وتعدد أنواعها. واختلاف مذاهب مؤلفيها إشارة بل أدنى تلميح إلى ما ذكره أبو بكر في تفسير خافضة رافعة من كونها خافضة لفاطمة رافعة لعائشة وتفسير القرآن بمثل هذا الهراء والسفاسف من القول تلاعب به وبآياته. وتَعَدٍّ على حدوده.

والقرآن يفسَّر بالوارد الثابت لا بالظنون والأكاذيب وما تهواه الأنفس. بل الآية بمنطوقها ومفهومها تفيد وتقول أن القيامة خافضة لأهل الكفر والشرك والإلحاد. رافعة لأهل الإيمان

والتوحيد. والإسلام على العموم من غير تخصيص كافر ولا عاص ولا مؤمن ولا طائع كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه خفضت أعداء الله إلى النار ورفعت أولياء الله إلى الجنة، وما سوى هذا التفسير في الآية الكريمة فهو من القول بالرأي في كتاب الله تعالى. وفي الحديث «من قال في القرآن برأيه فقد كفر».

ثم إن ابن العربي غفر الله له لم يجد من وجوه معاني الآية إلا كونها خافضة لفاطمة رافعة لعائشة لأن عائشة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفاطمة عليها السلام مع علي.

وترك كونها خافضة للنواصب الذين يحاربون مَنْ أَمَرَ الرسول صلى الله عليه وسلم وآله وسلم بموالاته وجعل حبه إيماناً وبغضه نفاقاً ورافعة لمن أحبهم وانطوى تحت لوائهم وحارب دونهم، لأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول لأهل بيته : «أنا حرب لمن حاربتهم سلم لمن سالمتم» مع أن هذا التفسير من أصله خطأ محض بل ضلال مبين وخروج عن جادة الحق.

لأن تفسير القرآن مطلقاً يحتاج إلى النقل والوقوف مع النص في أصول معانيه، فكيف بما يحتاج إلى النص والنقل حتى في غير القرآن. وهو أخبار القيامة وأحوال البعث، وكون فلان على منزلة كذا وفلان يحصل له كذا إلى غير هذا من الأمور الغيبية التي لا تؤخذ إلا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأين وجد

أبو بكر ـ ابن العربي ـ النص على ذلك ؟ والدليل الدال على ما صرح به في هذا السراج الذي ليته لم يشعله ولم يوقده فقد أتى بكثير مما ينتقد عليه كما بينته في موضع آخر.

ولو لم يكن من ذلك إلا تفسير هذه الآية الكريمة على هذا النمط التحريف والتخريف والتزوير لكفى في توهين أمر هذا السراج وكونه لا ينطوي على تحقيق مفيد. لأن التفسير بهذه الطريقة. وحمل عموم القرآن على بعض أفراده بدون دليل ونص قصور ينبىء عن عدم رسوخ في العلم.

قال الحافظ ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى في كتاب «الروح» بعد كلام ما نصه : «ولا تغتر بقول كثير من المفسرين في لفظ (الإنسان) في القرآن ؛ الإنسان هاهنا أبو جهل. والإنسان هاهنا عقبة بن أبي معيط والإنسان هاهنا الوليد بن المغيرة. فالقرآن أجل من ذلك. بل الإنسان هو الإنسان من حيث هو من غير اختصاص بواحد بعينه» ثم قال بعد كلام : «وقالت طائفة أخرى المراد بالإنسان هاهنا الحي دون الميت وهذا أيضاً من النمط الأول في الفساد. وهذا كله من سوء التصرف في اللفظ العام، وصاحب هذا التصرف لا ينفذ تصرفه في دلالات الألفاظ وحملها على خلاف موضوعها وما يتبادر إلى الذهن منها، وهو تصرف فاسد قطعاً يبطله السياق والاعتبار وقواعد الشرع. وأدلته وعرفه، وسبب هذا التصرف السيء أن صاحبه يعتقد قولاً ثم يرد

كلما دل على خلافه بأي طريق اتفقت له، فالأدلة المخالفة لما اعتقده عنده من باب الصائل لا يبالي بأي شيء دفعه. وأدلة الحق لا تتعارض ولا تتناقض بل يصدق بعضها بعضاً».

وقال إمامنا الشيخ الأكبر محي الدين والإيمان رضي الله تعالى عنه في الباب الثامن والتسعين من «الفتوحات المكية» وهو في معرفة أسرار الصلاة في كلامه على الأقعاء ما نصه: «أريد أن أعطيَ أصلاً في هذه المسألة يسرى في جميع مسائل الشرع فنقول: إن الشرع إذا أتى بلفظ فإنه يحمل ذلك اللفظ على ما هو المفهوم منه بالمصطلح عليه في لغة العرب إلى أن يخصص الشارع ذلك اللفظ بوصف خاص يخرجه بذلك الوصف عن مفهوم اللسان المصطلح عليه. فإذا عين الشارع ما أراده بذلك اللفظ صار ذلك الوصف بذلك اللفظ أصلاً فمتى ورد اللفظ به من الشارع فإنه يحمل على المفهوم منه في الشرع حتى يدل دليل آخر من الشرع أو من قرائن الأحوال إنه يريد بذلك اللفظ المفهوم في اللغة أو أمراً آخر بعينه أيضاً هذا مطرد في جميع ما يتلفظ به الشارع» انتهى.

فانظر كيف جعل رضي الله تعالى عنه ألفاظ الشارع تحمل على عمومها في مصطلح اللغة حتى يدل دليل على خلاف ذلك.

وهذا هو الحق في تفسير الكتاب والسُنة. وما أتى الغلط إلا

من تأويلهما وتفسيرهما على خلاف ما يدل عليه لفظهما العربي من غير دليل ولا نص يقتضي ذلك.

وتفسير الخافضة الرافعة بكونها خافضة لفاطمة رافعة لعائشة من هذا الباب فلا تذهب بك شهرة ابن العربي بين الناس إلى الوقوع في هاوية أباطيله في هذه الآية الشريفة.

وأما استدلاله بأن عائشة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفاطمة مع علي عليه السلام. ومقام علي أدنى من مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقد سبقه إليه أبو محمد ابن حزم في رسالته المفاضلة بين الصحابة.

وهو استدلال باطل فاسد يعود على قولهم بالبطلان وهم لا يشعرون لأن الله تعالى يقول في كتابه الكريم : ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ الآية، فأخبر سبحانه أنه يلحق الذرية الصالحة بالآباء في المقام وعلو المنزلة بدون تقييد لهذا الإلحاق. ففاطمة عليها السلام مع أبيها بنص القرآن وعلي عليه السلام معها بتبعه لفاطمة عليها السلام كما ورد الخبر بكينونة الرجل مع زوجته في الجنة ..

فهذا استدلال أحسن من استدلالهم وأقوم على أنه ربما يكون حمله على فاطمة عليها السلام أقوى من حمله على عائشة رضي الله عنها. لأن الذرية في اللغة هي أولاد الرجل من صلبه. فالآية

قاصرة على الأولاد وتناولها لغيرهم يحتاج إلى دليل، ولولا وجود دليل آخر من السُنة لجزمنا كما جزم النواصب مع وجود النص بأن عائشة رضي الله تعالى عنها ليست مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الجنة. للفرق العظيم والبون الشاسع بين مقام النبوة ومقامها هي رضي الله تعالى عنها.

ونحن إذا جزمنا بهذا يؤيدنا ظاهر القرآن. أما النواصب فجزمهم بما قالوا يخالف النص كما هو ظاهر.

وهذا الذي دلت عليه الآية من كون فاطمة عليها السلام مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الجنة لأنها ذريته وبنته وبضعة منه. وذرية الرجل يلحقها الله تعالى به، وعليٌّ معها كذلك بطريق التبعية ورد به النص أيضاً فقد روى البزار في مسنده واللفظ له والطبراني ورواته ثقات عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أصحابه أجمع ما كانوا فقال: «إني رأيت منازلكم في الجنة وقرب منازلكم» ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقبل على أبي بكر رضي الله عنه فقال: «يا أبا بكر إني لأعرف رجلاً أعرف اسمه واسم أبيه وأمه لا يأتي باباً من أبواب الجنة إلا قالوا مرحباً مرحباً» فقال سلمان: إن هذا لمرتفع شأنه يا رسول الله قال «فهو أبو بكر بن أبي قحافة»، ثم أقبل على عمر رضي الله عنه فقال: «يا عمر لقد رأيت في الجنة قصراً من درة بيضاء لؤلؤ أبيض مشيد بالياقوت فقلت لمن هذا فقيل لفتى من

قريش فظننت أنه لي فذهبت لأدخله فقال يا محمد هذا لعمر بن الخطاب فما منعني إلا غيرتك يا أبا حفص» فبكى عمر وقال بأبي وأمي عليك أغار يا رسول الله ؟! ثم أقبل على عثمان رضي الله عنه فقال «يا عثمان إن لكل نبي رفيقاً في الجنة وأنت رفيقي في الجنة» ثم أخذ بيد علي رضي الله تعالى عنه فقال «يا علي أو ما ترضى أن يكون منزلك في الجنة مقابل منزلي».

فهذا نص يقطع ظهر النواصب. ويفتت الكبد منهم ويخرس لسانهم عن تلك الدعوى المزيفة. إذ قد خص صلى الله عليه وآله وسلم علياً رضي الله تعالى عنه عن أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم بكون منزله مقابل منزله في الجنة. وما ذاك إلا لمكان ابنته فاطمة عليهما الصلاة والسلام التي ستكون مع والدها صلى الله عليه وآله وسلم كما أخبر الله تعالى بالحاق الذرية بالآباء وسيكون علي رضي الله تعالى عنه معها كما أخبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأن الرجل يكون مع زوجته في الجنة.

والحديث الذي ذكرناه إن لم يكن صحيحاً فهو عندي حسن جزماً وكذلك عند الحافظ المنذري رحمه الله تعالى، فإنه ذكره في «الترغيب» وصدره بعن وتكلم على راويه في آخره وقاعدته في ذلك التي نص عليها في خطبة كتابه أنه لا يفعل ذلك إلا في الحديث الذي يبلغ درجة الحسن.

وللحديث شاهد من حديث حذيفة رضي الله تعالى عنه رواه الحاكم في «تاريخه» والبيهقي في «فضل الصحابة» : «إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً فقصري في الجنة وقصر إبراهيم متقابلين. وقصر علي بن أبي طالب بين قصري وقصر إبراهيم» ومن أعجب ما تسمعه في هذا الباب وأغرب ما تراه مسطوراً في هذا الموضوع قول ابن حزم رحمه الله وغفر له في رسالته «المفاضلة» في رد الاستدلال على كون فاطمة عليها السلام مع والدها صلى الله عليه وآله وسلم بالآية السابقة ما لفظه : «فبيان اعتراضه ظاهر في آخر الآية وهو إن إلحاق الذرية بالآباء لا يقتضي كونهم معهم في درجة ولا هذا مفهوم من نص الآية، بل إنما فيها إلحاقهم بهم فيما ساووهم فيه بنص الآية. ثم بيّن تعالى ذلك ولم يدعنا في شك وذلك بقوله تعالى ﴿كُلُّ ٱمْرِيٍٕ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ . فصح إن كل واحد من الآباء والأبناء بحسب ما كسب فقط وليس حكم الأزواج كذلك» إلى إلخ ....

فقد أتى ابن حزم رحمه الله تعالى في هذا الكلام بسخافة وحماقة وتهور كنا نجله عن أن يأتي بشيء منه.

وذلك أنه جعل الذرية تشمل الأزواج وليس كذلك، وجعل الآية عامة في كون الزوجات يلحقن الأزواج في المقام، وخص منها ما تدل عليه بالنص وهو الذرية، وجعل الإلحاق في الزوجات من غير شرط المحاسبة وأثبته في الذرية مع أن الآية عامة في كل

إنسان وجعل الإلحاق في الزوجات على ظاهره من حيث الكينونة في المقام، وفي الذرية أو له على نوع من الإلحاق مع عدم وجود دليل على التأويل.

ولابن حزم رحمه الله تعالى سخافات وجهالات أخرى في هذه الرسالة تدل على أنه كتبها عن غير نظر وتأمل وقد أعجب بعض الشاميين ما في هذه الرسالة فجردها من كتاب الفصل في الملل والنحل إذ هي باب من أبوابه وطبعها !!

على أن استدلال ابن العربي رحمه الله بكون القيامة خافضة لفاطمة رافعة لعائشة لأن عائشة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وفاطمة مع علي باطل أيضاً من جهة كون أن هذا من أحوال الجنة لا القيامة.

وأما القيامة فليس فيها شيء من هذا مطلقاً لأنها موقف الحساب والقصاص لا المجازاة على الأعمال.

ولذلك قال الله تعالى فيها ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ فلا ينفع فيها أخ ولا زوج ولا صاحبة ولا ولد كما قال الله تعالى، فتفسير الآية بذلك جهل منه وغباوة وعدم دراية واطلاع على أخبار الآخرة المبينة لأحوالها المختلفة. وما يكون في القيامة والحساب وما يكون بعد ذلك. وقد ورد النص بما ذكرناه وفيه رد على ابن العربي في هذه المسألة بخصوصها.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت ذكرت النار فبكيت فقال رسول صلى الله عليه وآله وسلم «ما يبكيك» قلت : ذكرت النار فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة فقال «أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحداً عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل. وعند تطاير الصحف حتى يعلم أين يقع كتابه في يمينه أو في شماله أم وراء ظهره. وعند الصراط إذا وضع بين ظهري جهنم حتى يجوز» رواه أبو داود من رواية الحسن عن عائشة رضي الله تعالى عنها والحاكم وقال صحيح على شرطهما لولا إرسال فيه بين الحسن و عائشة.

وهذا نص فيما قلنا. فأعجب لهذا وتدبر. واعجب منه وأغرب كونه خصص عائشة رضي الله تعالى عنها من بين سائر أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وغرضه بهذا التخصيص الذي لا معنى له إغاظة الشيعة بذلك، ولكون عائشة رضي الله عنها حاربت علياً عليه السلام.وإلا لو كان سالماً من الأغراض لقال خافضة لفاطمة وسائر بنات الرسول عليه الصلاة والسلام رافعة لأزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ لا فرق بين عائشة وغيرها من الأزواج في الكينونة معه في الجنة. ولكن الناس يقولون : الغرض مرض.

ولولا الغرض لخجل ابن العربي أن يفسر ما ذكره الله تعالى في وصف القيامة تحذيراً وتخويفاً للناس من كونها خافضة للكافر

العاصي المتلاعب بكتابه وآياته إلى النار رافعة للمؤمن التائب المتبع لما جاء من عند الله تعالى من غير تحريف ولا تزوير إلى الجنة. أقول: لولا الغرض لخجل أن يفسر الآية بما لا يدل عليه منطوقها ولا مفهومها ولولا الغرض لاستحى أن يحمل الآية مع هذا البيان على معنى لا يفيد ولا ينطوي على طائل ولا يجر نفعاً ولا يدفع شراً. والقرآن منزه عن مثل هذا. فإنك لو سمعت من مطلق الناس أن القيامة رافعة لفلان خافضة لفلانة لما كان في هذا الأخبار فائدة. ولا يعود بعائدة فكيف يخبر القرآن بمثل هذا وهو الذي لو اجتمع الثقلان على أن يأتوا بمثله لما استطاعوا ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، فما نطق به أبو بكر رحمه الله تعالى تهور عظيم. وتعد لحدود الله تعالى. وتحريف للكلام عن مواضعه. ثم هو بعد ذلك تطاول مشين على سيدة نساء العالمين بضعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بدون علم ولا حجة.

ولو قال له إنسان خافضة لمالك رافعة للشافعي أو أبي حنيفة لغضب وقامت قيامته تعصباً لإمامه، ودفاعاً عنه، وانتصاراً له، أو لقال له خافضة لك رافعة لابن حزم أو غيره من العلماء لطار صوابه واستشاط ورأى في ذلك اعتداء على كرامته ومكانته.

فكيف لا يغضب المؤمن من كلامه هذا انتصاراً لسيدة نساء العالمين وبنت سيد المرسلين ووالدة سيدي شباب أهل الجنة عليها الصلاة والسلام التي لا يوجد في المخلوقات بعد أبيها

صلى الله عليه وآله وسلم أفضل وأشرف وأكمل وأعلى مقاماً منها لأنها بضعة منه يريبه صلى الله عليه وآله وسلم ما يريبها ويرضيه ما يرضيها.

ونعلم بالضرورة أن كلام ابن العربي هذا لا يرضيها مطلقاً لا من ناحية الواقع ونفس الأمر. ولا من ناحية ما جبلت عليه طبيعة البشر من عدم رضاه على من يواجهه بمثل هذا الكلام المشين الذي فيه من الوقاحة في القول وسوء الأدب ما لا يحتاج إلى شرح وبيان.

وقد منع صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام من الزواج ببنت أبي جهل لما فيه من كسر خاطرها عليها الصلاة والسلام بوجود ضرة لها وعدم رضاها بذلك وهو صلى الله عليه وآله وسلم. لا يرضى بما لا ترضاه وتكرهه كما أخبر بذلك صلى الله عليه وآله وسلم. فكلام ابن العربي هذا لا يُرضي رسول الله صلى الله عليه وسلم جزماً لما بيناه.

نسأل الله تعالى أن يلهمنا الرشد والصواب. ويوفقنا للإخلاص في القول والعمل أنه جواد كريم. سميع مجيب.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم المرسلين وعلى آله الطاهرين الطيبين وصحبه أجمعين.

الفهرس